I - درس النصوص (14 نقطة)

أ - النص :

يقول الدكتور حميد لحمداني :

إن الخط المتصالح مع الواقع الاجتماعي يجد عند "د.محمد عزيز الحبابي" أوضح صورة له في روايته "إكسير الحياة " ذات الموضوع الأسطوري العلمي (...).

ويتحدد المسار الروائي انطلاقا من الأطروحة التالية : إن الواقع الاجتماعي فيه تفاوت حاد بين طبقتين اجتماعيتين :

- فقراء ويمثلهم "حميد" وعائلته.
- أغنياء وتمثلهم بنت "الحاج الرحالي" وعائلتها.

فبالنسبة للفئة الأولى أي الفقراء حدثت الفوضى وانقسم الناس فيما بينهم، فريق قبل الإكسير، وفريق رفضه، وهكذا دخلوا في صراع تناحري، بل إن الصراع نشب حتى بين مؤيدي الإكسير أنفسهم أمام مراكز التوزيع، وذلك من أجل الحصول على بطاقات الإكسير والذي يهمنا من هذا كله هو موقف "حميد" الذي يمكن اعتباره بطلا رئيسيا في الرواية، لقد قبل الإكسير في البداية إيمانا منه بأنه فتح علمي جديد، غير أنه عندما رأى الفوضى تعم الأحياء الفقيرة التي ينتمي إليها عاد فرفض الإكسير مثلما رفضه أبوه "إدريس" من أول وهلة.

أما التعليلات التي قدمها "حميد" لهذا الرفض، فمنها أن "الخلود بالإكسير تخليد لشقاء الأشقياء"، لهذا نرى "حميد" يختار في النهاية أن يموت على أن يحيى حياة شقية طول الأبد، وهكذا يصبح (الموت حرية وتحريرا من ربقة الجسد البائس، والآمال المهدمة).

أما الفئة الثانية أي الأغنياء، فكانت تعيش في هدوء بعيداً تماما عن الفوضى التي أثارها سكان الأحياء الفقيرة، وقد كانت هذه الفئة مطمئنة إلى الإكسير لأنه سيخلد غناها في الحياة الدنيا، لذلك تبدو "بنت الحاج الرحالي" راضية غير مبالية ما دامت كلية الطب التي تتابع فيها دراستها قد أغلقت أبوابها، لأن الفتاة كانت تعيش في الحي الأرستقراطي آمنة راضية بالفتح الجديد ومرتاحة البال فأبناء الفقراء من أمثال "حميد" لم يعد في إمكانهم مضايقة أبناء الأغنياء في هذه الكلية التي ترى أنها كانت من حق أبناء طبقتها فحسب. (...)

إن الواقع الاجتماعي إذن غير قابل للتغيير ما دامت طبيعته هكذا : أغنياء وفقراء. وهذا المعطى الأول يظهر كأنه مسلمة مطلقة وليس معطى تاريخيا، أما المعطى الثاني فهو أن الفقراء مطبوعون على الفوضى وأن الأغنياء مطبوعون على الكبرياء والعجرفة، وتترتب على هاذين المعطيين استنتاجات موزعة هنا وهناك في الرواية يريد

الكاتب أن يلخص بها رؤيته العامة للظاهرة الاجتماعية التي يعالجها، ونُرَتِّبُ هذه الاستنتاجات على الشكل التالي :

- الدعوة إلى الإنصاف والمساواة لا فائدة منها في مجتمع إنساني من طبيعته الفوضى والأنانية.
- القتل سيبقى سَائِدا يسقي الأرض بالدماء في كل آونة.
- ليس الناس على شاكلة الملائكة، ولو كانوا كذلك لما عرفوا الحروب، والمجاعات والكذب (...).
- منذ دخلت "العنديات" طبائع البشر، وهم في صراع، لذلك فهم خاضعون مملوكون لحرب المزاحمات والتنافس.

إن هذه الأسس الفكرية هي التي حددت مصير"حميد"، وقد تجلى في هزيمته على الأرض، وإيمانه بأن الشر مستحكم بين الناس، وأنه لا سبيل إلى الجري وراء عدالة أرضية، وليس من حل أمام الإنسان المظلوم سوى أن يترقب عدالة السماء بارتياد الموت. ويلخص ناقد مغربي [سعيد علوش] هذه النتيجة التي انتهى إليها الكاتب في روايته فيقول لقد (توفق الدكتور محمد عزيز الحبابي في أن يجد حلول مشاكل الدنيا في الآخرة.).

مصدر النص : الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي (دراسة بنيوية تكوينية). دار الثقافة –الدار البيضاء/1985. ص : 213 – 216 (بتصرف).

صاحب النص : حميد لحمداني، كاتب وناقد مغربي. له مجموعة من الأعمال الإبداعية والنقدية في المجال السردي، نذكر منها : بنية النص السردي، النقد الروائي والإيديولوجي...

شروح مساعدة :

- الإكسير : شراب أسطوري كان يعتقد أن كل من تناوله يكتسب الخلود في الحياة.
- العنديات : نزعة التملك عند الإنسان.

ب- الأسئلة :

اكتب موضوعا إنشائيا متكاملا تحلل فيه هذا النص النقدي، مستثمرا مكتسباتك المعرفية والمنهجية واللغوية، مع الاسترشاد بالمطـــالب التالية :

- صياغة تقديم مناسب للنص، مع وضع فرضية لقراءته (نقطتان).
- تحديد القضية النقدية التي يطرحها النص، وإبراز العناصر المكونة لها (نقطتان).
- استخلاص مظاهر تطبيق المنهج الاجتماعي في النص، وأهم المفاهيم والمصطلحات الموظفة في ذلك (نقطتان).
- رصد مختلف الوسائل المنهجية والحجاجية والأسلوبية التي اعتمدها الناقد في معالجة قضيته، مع الإشارة إلى العمليات اللازمة لتحقيق انسجامه (4 نقط).
- تركيب نتائج التحليل، وإبراز الرأي الشخصي حول ما أورده الناقد في النص (4 نقط).

يقول "علي أبو شادي" في مقال بعنوان : "سينما محفوظ من جفاف الواقع... إلى نهر الواقعية" :

«كان الواقع ملهمه الأصيل، ومنهله الأوّل يقرأه بوعي، ويستلهمه بحصانة، ويقدم من خلاله رؤيته – الصائبة دائما – لذلك الواقع، راصدا ومفسرا ومحللا للظروف التي ساهمت في تشكيل الواقع، في صياغة فنية ودرامية محكمة. كانت صفحات الحوادث أحد المصادر الرئيسية لقصص وروايات وسيناريوهات نجيب محفوظ، فهي مؤشر صادق إلى حد كبير، للواقع الاجتماعي والاقتصادي، فالجريمة عادة لها دوافعها والمجرم لديه أسبابه ونوازعه. وربما كانت "اللص الكلاب"، في أدب نجيب محفوظ هي الأشهر في هذا المجال، ولأجل ذلك عرضت مرتين في السينما».

• مجلة العربي. العدد 577. خاص عن نجيب محفوظ / دجنبر 2006. ص : 59.

انطلق من القولة السابقة، واكتب موضوعا متكاملا، تنجز فيه ما يلي :

– تحديد الحدث الواقعي الذي استلهمه نجيب محفوظ في رواية "اللص والكلاب"

– إبراز الرؤية الفنية التي قارب بها نجيب محفوظ الواقع المصري من خلال الرواية، مع تحديد الأسباب التي جعلت رواية "اللص والكلاب" ملائمة للعرض السينمائي.